مقالات هامة في الثقافة العامة

مجموعة

مسابقات

قطاع التربية 2018

YOUCEF FEDSI

ظاهرة التسرب المدرسي ظاهرةٌ خطيرةٌ أصبحت تنتشر بشكلٍ كبيرٍ في المجتمع، وفيها هدرٌ للطاقات البشرية بشكلٍ هائل؛ فالتعليم هو أساس المعرفة والعِلم، كما أنّ جميع الدّول تعترف بحَمَلة الشهادت أكثر من اعترافها بمن يمتلكون المهارات والخبرات من دون شهادةٍ، ولا بد للشخص من استكمال دراسته في المدرسة ليستطيع الانتقال لاحقاً إلى الجامعة والتعمّق بشكلٍ أكبر في أيّ تخصصٍ يدخله. قد يترك بعض الطلاب المدرسة لسببٍ ما، فيتركون التعليم بما يُسمى بظاهرةِ التسرب المدرسي، وفي هذا المقال سنتحدث عن هذه الظاهرة والأسباب التي تؤدي إليها.

ظاهرة التسرّب المدرسي

يختلفُ تعريف ظاهرةِ التسرّب المدرسي من بلدٍ لآخر تبعاً لقوانينه؛ فالبعض يربطها بالمرحلة الابتدائية بينما البعض الآخر يربطها بالمرحلة المتوسطة، وهناك من يربطها بالمرحلة الثانوية، وقد عرَّفتها مُنظمة اليونيسيف العالمية بأنها عدم التحاق الأطفال الذين ما زالوا في عمر التعليم بالمدرسة، أو ترك المدرسة برغبتهم أو رغماً عنهم لظروفٍ خارجيةٍ، دون إكمال المرحلة التعليمية التي يدرسون فيها بنجاح، أو عدم المواظبة على الانتظام بالدوام لعامٍ أو أكثر.

نلاحظ أنَّ أي طفلٍ لا يُكمل مرحلته الدّراسية بنجاحٍ نتيجة التغيّب عن المدرسة يطلق على سلوكه التسرّب المدرسي.

لا تظهر نتائج هذا التسرّب المدرسي سواءً للبنين أو البنات إلّا في المستقبل، وإذا زادت هذه الظاهرة في أيّ مجتمعٍ فإن السِّمة الأغلب التي ستظهر عليه هي عدم تعلّم أفراده، وسيكون له أثرٌ ضار؛ لأنّ هذا المجتمع سيفتقد إلى الكثير من الأعمال والتَّخصصات التي لا يُمكن تأديتها إلّا بوجود الدّراسة المُتخصصة والمتعمِّقة، كما ستؤدي إلى انتشار البطالة، والجهل، والفساد، وزيادة تكلفة التعليم.

أسباب ظاهرة التسرّب المدرسي

تقصير الأسرة في توفير البيئة المناسبة للأطفال للتركيز في تعليمهم ودراستهم؛ فالأسرة هي المؤثّر الأول الذي يؤثر بشكلٍ واضِحٍ في الأطفال وفي طريقة تفكيرهم واهتماماتهم، فمثلاً عدم استقرار الأسرة في مكانٍ مُعيّن وانتقالهم من مكانٍ لآخر لأسبابٍ مختلفة يؤدّي إلى فقدان الطفل الاستقرار النفسي وبالتالي محاولته لترك المدرسة، أو فقر الأسرة وحاجتهم إلى من يعمل ليخفّف تكاليف الحياة من شأنه أيضاً التسبب بالتسرّب المدرسي، أو قد يجهل بعض الآباء بضرورة دخول الطفل في سنٍ معينةٍ فيُدخلانه بعد ذلك مما يُشعره ذلك دائماً بأنّه يختلف عن الطلاب نظراً لأنه أكبر منهم عمراً.

طرق التدريس غير المناسبة، فقد يكره الطالب المدرسة نتيجة سوء التصرّف معه، أو لعدم قدرته على فهم المواد ممّا يجعله يرسب ولا يستطيع إكمال المرحلة الدراسية بنجاح.

بُعد موقع المدرسة عن موقع البيت بمسافاتٍ كبيرةٍ، فيكون الطفل مُجبراً على سيرها، أو انتظار مواصلات النقل ليصلها.

الإجراءات الوقائيّة المدرسيّة للحدّ من ظاهرة التّسرب

1) التركيز على دور المرشد التّربوي في معالجة حالات التسرب، والعمل على توفير مرشد تربوي لكل مدرسة مهما كان عدد الطلبة. وتفعيل دوره في مساعدة الطلبة في حل مشكلاتهم التربوية وغير التربوية، بالتعاون مع الجهاز التعليمي في المدرسة والمجتمع المحلي، وعلى الأخص أولياء الأمور.

2) متابعة غياب الطلبة بشكل مستمر، ومعرفة الأسباب ومعالجتها، وتعزيز الطلبة الملتزمين بالدوام المدرسي، ومساءلة الآخرين.

3) إعداد ورشات عمل للأهالي لتوضيح أهمية التعلّم والتعليم.

4) تخفيض عدد الحصص للمعلّم، حتى يجد الوقت الكافي لمعرفة أسباب تسرّب التّلاميذ، ومساعدتهم على حلّ المشاكل التي تواجههم والتّغلب عليها، وكتابة تقارير دوريّة عن التّلاميذ، وإشعار أولياء الأمور بها.

5) استخدام المبادىء التربويّة في تعديل سلوك الطلبة للتعامل مع المشكلات السلوكية، وتدريب المعلمين والمرشدين عليها.

6) التركيز على النشاطات المدرسية التي يحبذها الطلبة وتنويع هذه الأنشطة.

7) مشاركة المعلّم للتّلاميذ في أنشطتهم اللاصفية كي يتعرف عليهم عن قرب.

8) استخدام العدالة في التّعامل مع الطلبة، وعدم التّمييز بينهم داخل المدرسة، واستخدام أساليب فعّالة لتعزيز العلاقة بين المعلمين والطلاب، مع مراعاة الفروق الفرديّة.
9) منع العقاب بكل أنواعه في المدرسة (البدنيّ والنفسيّ).
10) توفير تعليم مهني قريب من السكن، على أن يتم الالتحاق به بعد السنة السادسة من التعليم الأساسي.
11) مراعاة ميول وقدرات الطالب في اختياره نوع التعليم المهني الذي يرغب به.
12) العمل على نشر الوعي الديني الذي ينادي بطلب العلم.

الإجراءات الوقائيّة الأسريّة:

تلعب مؤسّسات المجتمع المدنيّ دورًا أساسيًا على مستوى الأسرة للحدّ من ظاهرة التّسرب، من خلال تنظيم برامج توعيّة للأسرة بأهميّة التّعليم لأبنائهم من خلال ما يلي:
1) توعية الآباء بأهميّة التزام أبنائهم بالدّوام المدرسيّ، مع التّأكيد على أهميّة حضور الطّابور الصّباحي.
2) مساعدة الأسر الفقيرة ماديًا لتغطية النّفقات الدّراسيّة، وتوفير مستلزمات التّعليم لأبنائها.
3) نشر الوعي وتثقيف الأسرة بقيمة التعلّم والتّعليم وأهميّته ومخاطر التّسرب على أبنائها.
4) إقناع الأسر بضرورة تهيئة الجوّ الأسريّ لأبنائهم، من خلال توفير الوقت والمكان المناسبين للدّراسة في المنزل، مع توعيتهم أيضًا بأهميّة مراعاة ظروف أبنائهم الّذين هم في سن المراهقة.
5) مساعدة الأسر لأبنائهم في حلّ مشاكلهم الدّراسيّة وصعوبات التّعلم في المواد الدّراسيّة.
6) عدم تكليف أبنائهم الطلبة بمهمّات أسريّة فوق طاقتهم، وفسح المجال لتفرّغهم للواجبات المدرسية، وتوفير الوقت الكافي للدّارسة.
7) الالتزام بالقوانين التي تمنع عمالة الأطفال.
8) تفعيل الاتصال والتّواصل بين الأسرة والمدرسة لمتابعة تطورّ أبنائهم، والوقوف على المشاكل التّي يواجهونها داخل المدرسة وخارجها والمساعدة في حلّها.

العنف المدرسي أسبابه وطرق علاجه

مشكلة العنف المدرسي: يعتبر العنف المدرسي من أهم المشاكل السلوكية لدى تلاميذ المدارس بمراحلها الثلاث، ويرجع تفشي مظاهر العنف والشغب بين تلاميذ المدارس التي أضحت ظاهرة تتفاقم مع الأيام إلى مشاهد العنف التي تبثها وسائل الإعلام التي تدخل البيوت من غير استئذان. لقد أصبح من النادر أن تسأل معلم عن أحوال أو ظروف تدريسه حتى يبادرك بشكواه من سلوك التلاميذ، والنتيجة رغبة في الفرار إلى أي عمل آخر خارج دائرة التربية والتعليم، رعبا من ضغط وتشويش وأحيانا تعنيف تلاميذ المدارس مع المعلمين سواء داخل الفصول وساحات المدرسة أو خارجها أي في الشارع أو الحي.

وأمام هذه الظاهرة الخطيرة التي بدأت في التنامي في المدارس، حيث زادت معدلات العنف المدرسي، مقارنة بالمشكلات السلوكية الأخرى حيث أن هذه الظاهرة هي ظاهرة عالمية معقدة تدخل فيها عدة عناصر وأسباب منها اجتماعية واقتصادية وسياسية وأسباب

عائدة إلى نظام التعليم وأنظمة التحفيز (الترهيب . الترغيب(وأنظمة التقييم والبيئة المدرسية إلى جانب الخلفية العائلية للطلبة والمعلمين والطاقم التعليمي والإداري للمدارس. وليست مقتصرة على بلد بعينه.

ويقسم العنف إلى نوعين: أولهما الإيذاء الجسدي الذي ينجم عنه إصابة أو إعاقة أو موت باستخدام الأيدي أو الأدوات الحادة لتحقيق هدف لا يستطيع المعتدي تحقيقه بالحوار، ثانيهما الإيذاء الكلامي، وهو استخدام كلمات وألفاظ نابية تسبب إحباطا عند الطرف الآخر بحيث تؤدي إلى مشاكل نفسية.

والعنف بنوعيه الجسدي والنفسي لا يعدو كونه احد ثلاثة أمور هي:

أولاً:عنف من المعلم تجاه التلميذ

ثانياً: عنف من التلاميذ تجاه المعلمين وهو ما يحدث في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

ثالثاً : عنف بين التلاميذ أنفسهم،

وللوقوف على أسباب العنف يتضح أن هناك عدة أسباب منها:

1/عدم رغبة بعض الطلبة في مواصلة الدراسة، وأنهم يرغبون في ترك المدرسة في أقرب وقت ممكن، فما يقومون به من شغب هو ردة فعل عفوية على العنف الذي يمارسه الآباء في إكراههم على الذهاب إلى المدرسة ومتابعة الدراسة.

2/ المعلم نفسه هو مصدر **العنف**، فالقصور التربوي والعلمي الذي يظهر به المعلم يشكل دافعا لديهم نحو الشغب والفوضى لملء وقت الدرس الذي يبدو مملا إلى درجة يفضلون عندها ممارسة الشغب على الاستماع أو الإصغاء للمعلم.

وعليه فإن بعض الطلبة يشعر بان اليوم الدراسي ممل جدا، ويعلل ذلك بطريق تدريس المعلمين التقليدية وغير المشجعة على الفهم،

3/ الأسرة وتعتبر من المصادر الرئيسية لظاهرة **العنف** إذا كان يسودها سلوك العنف والفوضى والعادات السيئة الأخرى سواء بين الأبوين أو بينهما وبين أبنائهما، بالإضافة إلى عدم وعي الأسرة بأهمية عملية التربية والتعليم .

وعليه فأسباب العنف قد تعود للمعلم أو ربما التلميذ أو كليهما معاً فلربما يكون ضعف قدرة التلميذ على التحصيل الدراسي يجعله يعرض عن الدراسة ويميل لتكوين الشلل والعصابات مع أمثاله من الطلبة والتي تثير الشغب في الفصل وتستفز المعلم لتصرف الأنظار عن حالة التأخر الدراسي.

الحلول: أما بالنسبة للحلول للقضاء على **العنف المدرسي** أو حتى الحد منه فلابد من تضافر جهود الدولة والمدرسة والأسرة التي يجب أن تؤدي دورها، إضافة إلى وسائل الإعلام سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة وكذلك الأئمة والمساجد والمجتمع.

كما لابد من إيجاد برامج متكاملة وفعالة لبحث الأسباب وإيجاد الحلول المناسبة، فلابد من توعية التلميذ بحقوقه وواجباته ولابد من معرفة المعلم بالأساليب الحديثة في التدريس واستراتيجياته والتزامه بأخلاقيات مهنة التعليم ولابد للأسرة أن تقوم بدورها في تربية الأبناء على الفضيلة واحترام المعلم ولابد لوسائل الأعلام أن تقوم بدورها التوعوي المضاد لما يشاهد التلميذ ويسمع من مظاهر عنف مختلفة عبر وسائل الإعلام كما لابد للجامعات وكليات التربية أن تقوم بدورها للقضاء على هذه الظاهرة سواء من خلال البحوث.

كما لابد على وزارة التربية من تهيئة بيئات محفزة ومشجعة للتلميذ إضافة إلى إيجاد أخصائيين نفسيين واجتماعيين في المدارس لتصحيح أي خلل سلوكي لدى التلاميذ.

ن ظاهرة التعثر الدراسي ظاهرة قديمة قدم التعليم نفسه و قد ظلت محط اهتمام العديد من الباحثين، فمنهم من اعتبر التعثر الدراسي و الضعف العقلي أمرا واحدا، و منهم من ربط تعريف التعثر الدراسي بعامل الذكاء، كما أن التعثر الدراسي يختلط في أذهان الكثيرين بمفاهيم أخرى كالتسرب الدراسي و الهدر المدرسي. و من المعروف سلفا مدى أثر هذه الظاهرة على مردودية التعليم و على مسيرة التنمية البشرية عموما حيث أن التعليم الناجح هو أساس كل تنمية بشرية مستدامة. كما لا يخفى على أحد الأثر الاقتصادي للظاهرة حيث أن الدولة تنفق على التلميذ المتخلف دراسيا أموالا طائلة؛ ففي المغرب مثلا، مازال كثير من الأطفال يغادرون المدرسة دون مؤهلات حيث غادر الدراسة الابتدائية حسب آخر الاحصائيات الرسمية ما مجموعه 216176 بينها ما يناهز 114674 من الإناث ، في حين وصل معدل الهدر المدرسي 5.6 % و بنسبة 6.8% من الإناث. و تبقى ظاهرة التكرار التي تغذي صفوف المقطعين عن الدراسة، مصير قرابة كل تلميذ من أصل خمسة في المغرب. ومن هذا المنطلق يتبين أن علاج هذه الظاهرة يعتبر خطوة أساسية لكي يتمكن المجتمع من شق طريقه نحو التقدم المنشود. و يعتبر هذا البحث مساهمة بسيطة لفهم هذه الظاهرة و معرفة أسبابها كخطوة أساسية لتقديم حلول موضوعية لها، مستعينا في ذلك بالدراسات السابقة في الموضوع على المستوى الوطني و الدولي و بتجربتي في التدريس خصوصا و أن هذه الظاهرة أكثر استفحالا في الوسط القروي.

لدراسة ظاهرة التعثر الدراسي، سنتبع الخطة التالية:

1 – نحو تعريف ظاهرة التعثر الدراسي.

- 1-1 تعريف الضعف العقلي.
- 2-1 تعريف التسرب الدراسي.
- 3-1 تعريف ظاهرة التعثر الدراسي.

2 – دراسة ظـاهـرة التعثر الدراسـي.

- 1-2 أسباب الظاهرة.
- 2-2 عـــــلاجـــها.

1 – نحو تعريف ظاهرة التعثر الدراسي.

لتعريف ظاهرة التعثر الدراسي لابد من تعريف بعض الظواهر المرتبطة بها:

أ- مفهوم الضعف العقلي

يعتبر الضعف العقلي من بين أهم أسباب التعثر الدراسي و قد اختلف مفهوم الضعف العقلي باختلاف اتجاه الباحثين و باختلاف الزوايا التي نظروا منها لهذه الظاهرة؛ و فيما يلي نتطرق لأهم الاتجاهات المعروفة:

- **اتجاه نسبة الذكاء** [1]

يحدد هذا الاتجاه الضعف العقلي في نسبة الذكاء التي تتراوح بين 0 و 90 درجة و تعتبر الاختبارات العقلية أهم وسيلة – حسب الاتجاه – في تحديد و تشخيص الضعف العقلي.

- **اتجـاه الـنـمـو** [2]

ضعيف العقل حسب هذا الاتجاه هو من توقف نموه العقلي في سـن الرشد ما بين ثمان سنوات و عشر سنوات كحد أقصى.

- **اتـجـاه الـتـكيف** [3]

يذهب هذا الاتجاه إلى أن ضعيف العقل هو الفرد غير القادر على التكيف مع البيئة التي يتفاعل معها باستمرار.

- **اتجـاه التـربـيـة [4]**

حسب هذا الاتجاه فإن ضعاف العقول هم أولئك التلاميذ الذين لا يستجيبون بشكل أو بآخر استجابات صحيحة و إيجابية للمنهج الدراسي القائم.

ب- مفهوم التسرب الدراسي

التسرب هو الانقطاع النهائي عن المدرسة لسبب من الأسباب قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سجل فيها التلميذ، و إذا أخذنا بعين الاعتبار بنية التعليم في أغلب الدول العربية، فإن التسرب في المرحلة الابتدائية مثلا هو انقطاع التلميذ عن الدراسة قبل إتمام السنوات الست للتعليم الابتدائي.

و يختلف التسرب عن التعثر الدراسي في كون التلميذ المتسرب قد انقطع نهائيا عن الدراسة في حين أن المتعثر دراسيا مازال يتابع دراسته. و تكمن العلاقة بين التسرب و التعثر الدراسيين في كون الأول يأتي نتيجة للثاني.

ج- تعريف ظاهرة التعثر الدراسي

- **التعريف الأول**

يمكن تعريف التعثر الدراسي بأولئك التلاميذ الذين يكون تحصيلهم الدراسي أقل من مستوى أقرانهم أو يكون مستواهم الدراسي أقل من نسبة ذكائهم.

- **التعريف الثاني**

ينطلق هذا التعريف من كون التعثر الدراسي متعدد الأسباب، و أن المؤشر الذي يمكن أن يحدد لنا التعثر الدراسي هو التكرار و الرسوب [5] و يعتبر هذا التعريف من أبسط التعاريف للتعثر الدراسي.

- **التعريف الثالث**

ينطلق هذا التعريف من كون المنهاج مكون من مجموعة من الأهداف و الكفايات و أن وظيفة المدرسة تكمن في مساعدة المتعلمين على بلوغ تلك الأهداف مع مراعاة استعداداتهم و قدراتهم. أما التلاميذ الذين يعجزون عن تحقيق تلك الأهداف المسطرة فإنهم يعتبرون متخلفين دراسيا.

2- دراسة ظاهرة التعثر الدراسي

2-1 أسباب الظاهرة

- **أسبـاب ذاتـيـة**

و هي التي لها علاقة بالتلميذ نفسه، كضعف الذكاء أو ضعف الصحة الجسمية، بما في ذلك قصر في الحواس أو التعرض لبعض الأمراض المؤقتة أو المزمنة إضافة إلى علاقة التعثر الدراسي بالصحة النفسية للتلميذ، و قد سبق أن تحدثنا عن الأسباب الذاتية في معرض حديثنا عن صعوبات التعلم.

- **عدم ملاءمة المناهج الدراسية**

يتفق جل الفاعلين في الحقل التربوي من أساتذة و مؤطرين تربويين و مربين على أن المناهج الدراسية بشكلها الحالي لا تمت للواقع بصلة و لا تحترم الفروق الفردية بين المتعلمين و كذلك الفروق الاجتماعية و السوسيوثقافية كالاختلاف بين تلاميذ الوسط القروي و تلاميذ الوسط الحضري ، مما يكرس ظاهرة التعثر الدراسي و يزيد من حدتها. كما أن كثرة المواد الدراسية و عدم ملاءمة المدة الزمنية المخصصة لها مع حيز الإنجاز الواقعي يرغم المدرس على المرور على هذه المواد مرور الكرام حرصا على التنظيم الزمني، مما يضيع على المتعلمين فرصة التعلم، خصوصا منهم الذين يشكون من ضعف في التحصيل. وعند دراسة تقييم الأساتذة للمواد التي تعرف صعوبة في التعلم نجد إجماعا حول اللغات الأجنبية، حيث أن جل المستجوبين أجمعوا على النقاط التالية :

- صعوبة النطق باللغة الأجنبية لاختلافها عن اللغة الأم.
- ضعف الوقت المخصص للمادة و كثرة المواد الفرعية المكونة لها.
- اتسام المادة بالتجريد مما يتناقض مع خصائص المرحلة العمرية لتلاميذ الابتدائي.
- انعدام الوسائل الديداكتيكية الكفيلة بتذليل الصعوبات كالأشرطة السمعية البصرية و الصوريات المناسبة للمناهج الجديدة.

و يتضح جليا من هذه الدراسة و استطلاع الرأي أن المناهج الحالية قد كرست الظاهرة بدل معالجتها، حيث أصبح المدرسون تائهين بين مختلف البيداغوجيات، في غياب تكوين مستمر يواكب المستجدات، و يؤهل المدرس للاضطلاع بالدور المرسوم له.

- **عـلاقة التعثر الدراسي بالوسط**

بينت الإحصائيات أن نسبة التعثر الدراسي في الوسط القروي أكبر منها في الوسط الحضري، كما تختلف هذه النسبة في الوسط الحضري نفسه، باعتبار المستوى السوسيوثقافي و السوسيواقتصادي حيث أن نسبة التكرار في الطبقات الميسورة و ذات المستوى الثقافي المرتفع نسبيا، أقل مما هي عليه في أوساط الطبقات الدنيا. وتبين هذه الدراسات العلاقة الوطيدة بين نسبة التكرار و المستوى الاقتصادي و الثقافي للأسرة.

و انطلاقا من نتائج استقصاء آراء المدرسين العاملين بالوسط القروي فقد لاحظنا أن ظاهرة التعثر الدراسي تكاد تكون لصيقة به، حيث نسب الأمية في صفوف الآباء و الأمهات مرتفعة، و يسجل غياب كبير للتتبع الأسري. ومن ناحية أخرى، سجلنا حين استجوابنا للتلاميذ حول أسباب عدم الاهتمام بالدراسة و بالواجبات المنزلية على الخصوص، ذكر بعضهم ممن يمتلكون الجرأة أسبابا عديدة أهمها ما يلي :

- التساؤل حول جدوى الدراسة خصوصا لغياب أي مجال لاستحضار المكتسب، وتطبيق الكفايات المكتسبة في الفصل في الواقع المعيش للمتعلم .
- استحضار تجربة أفراد العائلة و الأقارب الذين غادروا الدراسة مبكرا نظرا لفشلهم في مواصلة الدراسة لضعف المستوى، أو للالتحاق بسوق الشغل.
- فقدان المدرسة لجاذبيتها و لدورها في نشر المعرفة أمام المنافسة القوية لوسائل الإعلام الوطنية و الدولية و التي يذهب بعضها إلى حد التهكم من المدرس في الأفلام أو الوصلات الاشهارية مما يزعزع مكانته لدى المتعلمين و يؤثر بالتالي في التحصيل الدراسي.
- غياب أي مثال يقتدى به ممن أكملوا تعليمهم في الوسط ، علما أن الطفل يقتدي غالبا بأبيه في ما يخص المهنة التي يود مزاولتها.
- غياب اهتمام الأسرة بالتحصيل الدراسي لأبنائهم، حيث أن عدد الآباء الذين يأتون إلى المدرسة للاستعلام حول مستوى أبنائهم يبقى جد محدود بل منعدما في بعض الأحيان، مما يطرح تساؤلات عريضة حول مدى اهتمام المتعلم بالدراسة في ظل غياب اهتمام و مساندة الأسرة.

- **الأسـبـاب الأسـريـة (دراسة ميدانية)**

أغلب أولياء الأمور الذين شملتهم الدراسة أميون ولم يسبق لهم أن تلقوا تعليما من قبل، باستثناء دروس محو الأمية التي لم ترق بعد للمستوى الذي يؤهلهم لتتبع أبنائهم؛ وكما يقول المثل ففاقد الشيء لا يعطيه. كما أن 70% من أفراد هذه الأسر الأكبر سنا من العينة المدروسة لا يلتحقون بالمستوى الثانوي الإعدادي حيث تنقطع الفتيات عن الدراسة لبعد الإعدادية (المرحلة المتوسطة) أو لانعدام الجدوى من متابعة الدراسة في نظر بعض الآباء، حيث أن تعلم القراءة و الكتابة كاف في

نظرهم . أما بالنسبة للذكور فإن عدم القدرة على مواكبة المستوى الدراسي بالإعدادي و ضعف الحالة المادية للأسرة و الرغبة في ولوج سوق الشغل مبكرا تجاوبا مع المتغيرات السيكولوجية الأولى في شخصية المراهق، تبقى من أهم الأسباب التي تعرقل إتمامهم للدراسة الإعدادية. ينضاف إلى هذه الأسباب التي ذكرناها: انعدام التتبع الأسري حيث أن علاقته بالدراسة تنقطع بمجرد انتهاء الحصة الدراسية لتستأنف عند ولوجه للفصل الدراسي في الحصة الموالية؛ وترجع أسباب هذه الظاهرة المرضية إلى أمية الأباء و تساهل الأمهات مع الأبناء في ظل الغياب الطويل للأباء و الذي يدوم شهورا متعددة بحكم طبيعة عملهم .

- **علاقة التعثر الدراسي بنظام التقويم**

إن النظام الحالي للتقويم يظلم التلميذ أكثر مما ينصفه و الحقيقة أن الامتحانات في أغلب أنظمة التعليم العربية تتخذ صيغة مباراة وليس صيغة التقويم الحقيقي حيث يفرض عدد المقاعد المتوفرة بالمستوى المقبل تطبيق نظام الكوطا في تحديد عدد الناجحين وكذا في تحديد معدل النجاح الذي يكون في بعض الأحيان أقل من المتوسط. و أمام هذا الواقع الذي لا يخدم مصلحة المجتمع، يبقى التساؤل مشروعا حول مستقبل هذا المتعلم الذي التحق بالمستوى الأعلى في ظل هذه الشروط التي تغذي التعثر الدراسي.

- **علاقة الظاهرة بالمدرسين**

أثبتت استطلاعات الرأي أن جل المدرسين لم يختاروا مهنة التدريس عن اقتناع و حب ممارسة، و إنما لكونها أقصر الطرق إلى التوظيف، و لعدم وجود خيارات أخرى. إن هذه الدراسة تجعلنا نطرح أكثر من سؤال حول مستقبل مجتمع وضع أمانة تعليم و تربية أبنائه على عاتق أناس تقلدوا هذه المسؤولية هربا من شبح البطالة. و إذا أضفنا لهذا الخلل البنيوي في التوجيه حقيقة الظروف الصعبة للممارسة وانعدام الحوافز المادية و المعنوية و المكانة الاجتماعية للمدرسين التي ما فتئت تنحط يوما بعد يوم... تتضح لدينا الرؤية حول أسباب ظاهرة التعثر الدراسي و الهدر المدرسي التي وصلت لنسب مخيفة في الوطن العربي.

- **أسباب أخرى**

إضافة إلى المعيقات السابقة التي تعاني منها مدارسنا، نذكر العوامل التالية :

- ظاهرة الإكتضاض بالوسط الحضري، حيث يصل عدد التلاميذ ببعض الفصول إلى 50 تلميذا.
- انتشار الأقسام المشتركة في الوسط القروي (المغرب مثلا) وما لهذه الظاهرة من أثر سلبي على تحصيل المتعلمين.
- قلة الوسائل التعليمية وعدم ملاءمة المتوفر منها للمناهج الجديدة.
- عدم مواكبة المدارس للتطور التكنولوجي المستمر للمحيط، وعدم استفادتها من التقنيات الحديثة في التدريس في غياب الربط بالكهرباء و الإنترنيت في الأوساط القروية، بل و حتى الحضرية أحيانا.
- انعدام التكوين المستمر للمدرسين وتدبدب المدرسين بين مختلف الطرائق و البيداغوجيات.
- عدم استقرار المدرسين بالعالم القروي و بعد عملهم عن مقر سكناهم و قلة المواصلات مما يؤثر سلبا على مردوديتهم.
- بعد المدرسة عن البيت بالنسبة للتلاميذ وعدم فعالية نظام الإطعام المدرسي.

2-2 عــلاج الظاهرة

إن التعثر الدراسي بالدول العربية ليس وليد الظروف الراهنة، بل هو في واقع الأمر نتاج لتراكمات تاريخية يكرسها الواقع الاجتماعي و التربوي الحاليان ، ذالك أن التطور التربوي في المجتمعات العربية رغم اعتماده على الجانب الكمي و شحن المتعلم بأكبر كم من المعارف فإنه كان يشق طريقه بخطى حثيثة و ثابتة حيث كان نظام المدرسة في القرن الثامن الهجري [6] من أولى هذه الخطوات الأصيلة.

إن تعميم التعليم حل كمي لا يحد من الظاهرة بل يساهم في استفحالها حيث أن تسريع وتيرة التعميم يؤدي إلى بناء مدارس لا تتوفر فيها أدنى شروط العمل و التحصيل. كما أن هذه المقاربة هي في الجوهر تهدف إلى محو الأمية وليس إلى بناء مجتمع المعرفة و التقدم.

و عندما نطرح قضية المجتمع العربي و بنيته، فإننا ننظر إليها من خلال النظريات الاجتماعية الغربية و الأجنبية، إذ أن التجربة بينت أن فلسفة التربية الصالحة هي التي تنبثق من المجتمع نفسه وليس من النظريات المستوردة. ففلسفة التربية نتاج فكري موضوعي يعبر عن واقع موضوعي معين و ليست سلعة تتداول في الأسواق الدولية .

- العلاج البيداغوجي

1- التعليم الأولي

إن جل الدراسات المتقدمة حول ظاهرة التعثر الدراسي أثبتت أهمية التعليم الأولي (رياض الأطفال) الذي يتسم بالجودة في حل هذه المعضلة، و إذا كانت المدن تتمتع برياض الأطفال و المدارس الخصوصية التي تهتم بالطفل منذ سنواته الأولى، فإن البوادي تفتقر إلى هذا النوع من العناية.

يلتحق بالتعليم الأولي, الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين أربع سنوات كاملة وست سنوات. وتهدف هذه الدراسة خلال عامين إلى تيسير التفتح البدني والعقلي والوجداني للطفل وتحقيق استقلاليته وتنشئته الاجتماعية وذلك من خلال [7]:

- تيسير التفتح البدني و العقلي و الوجداني للطفل و تحقيق استقلاليته و تنشئته الاجتماعية و ذلك من خلال :
- تنمية مهاراته الحسية و الحركية و المكانية و الزمانية و الرمزية و التخيلية و التعبيرية.
- تعلم القيم الدينية و الخلقية و الوطنية الأساسية.
- التمرن على الأنشطة العملية و الفنية(الرسم،التلوين،الإنشاد...).
- الأنشطة التحضيرية للقراءة و الكتابة باللغة العربية.

2- تعميم المدارس الجماعاتية بالوسط القروي.

إن الباحث في واقع التعليم الابتدائي بالقرى ، يصطدم بمشاكل مركبة تعرقل إلى حد كبير عملية التحصيل الدراسي، ذلك أن واقع الأقسام المشتركة و عدم استقرار المدرسين، إضافة إلى ظروف العمل الصعبة و انعدام التتبع الأسري للتلميذ، كلها عوامل تدفعنا للتفكير الجدي في إقامة مدارس جماعاتية لإيواء التلاميذ وكذا المدرسين في جو يوفر الشروط الضرورية لإنجاح العملية التعليمية-التعلمية. و لقد أثبتت التجربة التاريخية نجاعة هذا الحل، حيث لا يخفى على أحد عدد الأطر ذوي الوزن على المستوى الوطني و الدولي و التي كانت و ما تزال تتخرج من المدارس الداخلية.

3- العناية بالعنصر البشري تكوينا و تحفيزا

لقد أثبتت التجربة الميدانية فشل نظام التدريس بمراكز تكوين المدرسين، حيث أن المناهج المعتمدة لا علاقة لها بالواقع، فنجد معظم المتخرجين يضطرون لترك ما تعلموه جانبا لفسح المجال أمام الارتجال الذي يفرضه واقع الحال في مدارسنا، خصوصا في الوسط القروي، حيث أن فلسفة التربية و طرائق التدريس و علم النفس التي تدرس بمراكز التكوين كلها نظريات مستوردة و غير مناسبة للواقع السوسيوثقافي العربي.

هذه الحقيقة تفرض علينا ضرورة إعادة النظر في نظام التكوين الأساسي، مناهجه، و مدته. كما ينبغي مأسسة التكوين المستمر ، لما له من دور فعال في تحسين الكفايات والرفع من مستواها, و كذا إعادة تأهيل المدرسين و تجديد معارفهم و طرق تدريسهم. و في هذا الصدد، ينبغي تنظيم دورات التكوين المستمر على أساس الأهداف الملائمة للمستجدات التعليمية والبيداغوجية، وفي ضوء الدراسة التحليلية لحاجات الفئات المستهدفة، وآراء الشركاء ومقترحاتهم بخصوص العملية التربوية من آباء وأولياء وذوي الخبرة في التربية والاقتصاد والاجتماع والثقافة.

4- مراجعة المناهج الدراسية.

لقد أثبتت الدراسات الميدانية نفور أغلب المتخلفين دراسيا من المناهج بشكلها الحالي، إضافة إلى الأخطاء التي تحتوي عليها بعضها وعدم احترامها للفروق الفردية بين المتعلمين، كما أن مستواها لا يتناسب مع مستواهم خصوصا بالوسط القروي؛ زد على ذلك أن المدة الزمنية المخصصة لتدريس بعض المواد لا تتناسب مع الزمن الحقيقي الذي يفرضه الواقع، مما لا يتيح للمدرس التحقق من مدى اكتساب المعارف لدى جميع المتعلمين.

هذه العوامل و أخرى تفرض علينا مراجعة المناهج مع استحضار اختلاف خصوصيات الوسط القروي عن الوسط الحضري، كما يجب تقليص المحتوى و تجميع المواد المتقاربة في كتاب واحد لتخفيف العبء المادي على الأباء وتخفيف ثقل المحافظ المدرسية على التلميذ، علما أنه قد تبث علميا الآثار الصحية لهذه الظاهرة.

الحديث عن المناهج يحيلنا إلى الحديث عن طرق التدريس حيث نذكر بضرورة التكوين المستمر في المستجدات التربوية، هذا دون أن ننسى ضرورة توفير الوسائل التعليمية و الإيضاحية المتناسبة و المناهج الدراسية الجديدة و استغلال التكنولوجيا الحديثة في تسهيل التحصيل الدراسي.

5- التركيز على أهمية الدعم التربوي

لقد ركزت أغلب الأنظمة التعليمية في السنوات الأخيرة على أهمية الدعم التربوي باعتباره آلية مهمة في التصدي لظاهرة التأخر الدراسي و ظاهرة الهدر المدرسي عموما، وثم وضع إستراتيجية متكاملة للدعم، ففي المغرب مثلا، تم في السنوات الأخيرة تجريب آلية الدعم المدرسي خارج أوقات الدراسة بإيقاعات زمنية مستقلة و تم إعطاء الأولوية لدعم الكفايات الأساسية كالقراءة و الكتابة باللغتين العربية و الفرنسية و الرياضيات. و لقد أتبث تقييم هذه التجربة مدى نجاعتها في تخطي العقبات و إبراز الفروق الفردية في التعلم.

خـــاتـــمـــة

إن المشاكل التي يتخبط فيها التعليم بالوطن العربي هي نتيجة حتمية للواقع السوسيو إقتصادي و للتوزيع الجغرافي للسكان، حيث أن انعدام التوازن بين النمو الاقتصادي و النمو الديموغرافي و انعدام مشروع مجتمعي متكامل تنخرط فيه جميع الأطراف المعنية من أسرة و مجتمع و سلطات وصية.... للخروج بمخطط واضح المعالم بغية إصلاح المنظومة التعليمية بالإضافة إلى ضعف الإرادة السياسية، كلها عوامل أدت بشكل أو بآخر إلى إفراز الواقع الحالي للتعليم بكل سلبياته.

التحصيل الدراسي

(اهميته والعوامل المؤثرة فيه)

مجموعة مسابقات قطاع التربية 2018

احمد السويطي
(مديرية الاختبارات والامتحانات)

مقدمة

يولي رجال التربية وغيرهم من المعنيين بالتعليم التحصيل الدراسي اهتماما كبيرا، نظراً لأهميته في حياة الفرد، ولما يترتب على نتائجه من قرارات تربوية حاسمه.

فمن جهة يعتبر التحصيل الدراسي معياراً أساسيا (ولعله المعيار الوحيد في العديد من البلدان)لمعظم القرارات التربوية المنهجية والتعليمية والإدارية، فهو معيار أساسي يتم بموجبه تحديد مقدار تقدم الطلبة في الدراسة وتوزيعهم على أنواع التعليم المختلفة، وكذلك في اختيار البرامج التعليمية التي تناسبهم، فمن المعروف في هذا الصدد أن التعليم الجديد يتوقف على التعليم السابق والنماء اللذين يشكلان معا أو يحددان تحصيل الطلبة.

وعلاوة على ذلك فإن التحصيل في إطاره الواسع (الذي يشمل اكتساب بنى المعرفة وعمليات الفكر والعواطف المختلفة بما في ذلك الاتجاهات والتفضيلات والقيم النفسحركية) من العوامل بالغة الأثر في تكوين شخصية الفرد، كما يحدد التحصيل الى درجة غير قليلة القيمة الاجتماعية والاقتصادية للفرد، فهو مؤشر من مؤشرات الطبقة الاجتماعية والطموح الوظيفي الذي يطمح الى بلوغه الفرد، وكذلك يحرص كل مجتمع على «التحصيل» و يعطيه أهمية بالغة و يراقب المؤسسات التربوية ويحاسبها على ما أحرزته وتحرزه من نوعية المتخرجين منها.

والمؤسسات التربوية تهتم بالتحصيل لكونه مؤشرا على مدى تقدمها نحو الأهداف التربوية، فالتحصيل يعكس نتاجات التعليم التي تسعى المؤسسات اليها، أضف الى ذلك أن المؤسسات التربوية تحرص على تحقيق مستوى عال من التحصيل، ذلك لأن مستوى التحصيل يدل على كفاية المؤسسات وقدرتها في بلوغ أهدافها.

ونظرا لأهمية التحصيل فقد اهتم الباحثون النفسيون والتربويون بدراسته ودراسة الدوافع اليه والعوامل المؤثرة فيه، وتفيد الدراسات التي أجريت حول العوامل المؤثرة في التحصيل أن هنالك متغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية وتربوية وشخصية تؤثر في التحصيل بقدر أو بآخر وسنتناول بشيء من الايجاز وصفا لهذه المتغيرات.

١. متغيرات البيئة الاجتماعية: وتشمل هذه المتغيرات متغيرات البيئة البيتية، ومتغيرات المجتمع المحلي.

فمتغيرات البيئة البيتية تأتي في المقام الأول من حيث تأثيرها في تحصيل الطلبة، وهي إذا أعطيت العناية الكافية فانها دون شك ستؤدي الى تحسين في تحصيل الطلبة ومن العوامل البيتية التي وجد أنها ترتبط بالتحصيل ما يلي:

أ ــ اتجاهات الوالدين الى التربية: و يعتبر هذا العامل من أكثر عوامل البيئة البيتية ارتباطا بالتحصيل.

ب ــ المستوى التربوي للبيت والمتمثل بالتحصيل التربوي للوالدين والإهتمامات الثقافية لهما وبشكل خاص المطالعة المنتظمة.

جـ ــ حجم العائلة: و يعتبر حجم العائلة مهما في سنوات الطفولة الأولى ومن المحتمل أن يكون تأثيره في حجم الفرصة المتاحة للأبناء في التحدث مع والديهم.

د ــ ترتيب الولد في العائلة: فالولد الأول يكون في الغالب أكثر نجاحا.

هـ ــ نوع الرقابة التي تقدمها الأم وخاصة فيما يتعلق بتنمية اللغة عنده في مرحلة الطفولة.

و ــ المستوى المادي للبيت: و يعتبر هذا العامل مهمًا خاصة في حالة انخفاض الدخل.

ز ــ الفوضى الاجتماعية للبيت أو البيئة المحلية وتقاس بنسبة حدوث الجرائم، وتفكك العائلة ونسبة المواليد العالية، والظاهر أن هذا العامل ذو أهمية في تحصيل الطلبة الذين يأتون من مناطق مختلفة اجتماعيا أو من بيوت بها مشكلات كثيرة.

وتجدر الاشارة هنا أن تأثير هذه العوامل يتفاوت من بيئة جغرافية الى أخرى ويختلف باختلاف فئات الطبقة و باختلاف الطبقة الاجتماعية والوسط الثقافي.

أما بالنسبة لمتغيرات المجتمع المحلي فإن المدرسة في الغالب تتبنى قيم الطبقة المتوسطة ومعاييرها وهذه القيم تشجع على التحصيل والتقدم الاجتماعي، ومن ثم يتوقع المرء أن يجد فرقا بين تحصيل أبناء الطبقة المتوسطة ولصالحها وأبناء الطبقة العاملة التي تتبنى قيما غير مشجعة على التحصيل والتقدم الاجتماعي. وعلاوة على تأثير المجتمع المحلي في البيئة المدرسية فإن مواقف المجتمع المحلي نحو التربية وأهميتها للفرد وللمجتمع تؤثر في نوع العلاقة والتعاون بينه و بين المدرسة. وتؤكد كثير من الدراسات أن مدرسة القرية

أو الأحياء الشعبية أو مدرسة أبناء العمال تشكو باستمرار من قلة التعاون بينها و بين البيت ومرد ذلك هو تلك المواقف والتصورات غير المشجعة عن التربية والتحصيل، فأولياء الأمور في هذه المجتمعات المحلية لا يبدون اهتماما بتقدم أبنائهم أو طموحهم التربوي قدر اهتمامهم بلقمة العيش وأنهم غير قادرين على التفاعل مع المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة، بينما تؤكد الدراسات أن أبناء الطبقة الوسطى تلقى التعاون من البيوت والتأييد لقيمها ومعاييرها لأن أولياء الأمور في هذه الطبقة يهتمون بتقدم أبنائهم في المدرسة و بطموحهم التربوي، و واثقون من قدرتهم في التفاعل مع المدرسة، مؤمنون أن مستقبلهم هو عملهم وسعيهم المتواصل، متطلعون الى تحسين مستقبلهم وظروف حياتهم، ونتيجة هذا التأثير للمجتمع المحلي في المدرسة فلا بد للمدرسة أن توجه اهتمامها للمجتمع المحلي وتعمل على نشر معاييرها وقيمها بين أفراده وتشجعهم على التعاون معها.

ومن متغيرات المجتمع المحلي الأخرى التي تؤثر في التحصيل: العرق والجنس فقد أشارت بعض الدراسات الى وجود اختلاف في تحصيل الطلاب في مادة الرياضيات نتيجة للجنس والعرق وأن معظم هذا الاختلاف يعزى الى العرق.

٢. متغيرات الطبقة الاجتماعية:

تشير كثير من الدراسات أن الطبقة الاجتماعية التي يأتي منها الطالب ترتبط بتحصيله منذ سنين الدراسة الابتدائية.

فالوضع الاجتماعي الإقتصادي للطالب يسهم في تحصيله الدراسي وقد وجد جيمس و بافورد أن تحصيل أبناء مدرسي الكليات والجامعات أعلى من تحصيل أبناء الأشخاص الذين يعملون في المهن الأخرى والوظائف الحكومية وأن تحصيل أبناء الطبقات المتعلمة أعلى من تحصيل أبناء الطبقات الأخرى. كما تشير الدراسات أيضا الى أن معدل تحصيل الطلبة من أبناء العمال يقل عن معدل تحصيل الطلبة من أبناء الطبقة المتوسطة وترتبط الطبقة الإجتماعية للطالب في بعض المجتمعات بنوع المدرسة الثانوية التي سيلتحق بها الطالب و بفرص التحاقه بالجامعة وتقدير الآخرين له.

٣. المتغيرات التربوية والشخصية:

تشمل هذه المتغيرات الجو المدرسي وعوامل شخصية تتعلق بشخصية المتعلم.

أ ــ الجو المدرسي: تعتبر المدرسة أعظم مؤسسة اجتماعية خارج العائلة تؤثر في التحصيل والدافع اليه وإن تحصيل الطالب في المدرسة يتأثر بتفاعله مع معلميه وزملائه و بالنظام الرسمي للمدرسة كما أن تفاعل التلميذ مع زملائه في النشاط اللاصفي يزيد من دافعه للتحصيل، وإن لسياسات التعليم التي تأخذ بها المؤسسات التعليمية تأثيرا على نمو تحصيل الطلاب.

وقد وجد أن بعض أوائل الطرق التالية تؤثر في دافع التحصيل:

تجميع الطلاب حسب القدرات، برامج التقوية والتعمق، الإرشاد النفسي طرق التدريس، خصائص المعلمين (مثل الخبرة في التدريس، المقدرة اللغوية، التحصيل) المرافق والتجهيزات المدرسية وحجم المدرسة

«والمدارس الصغيرة توفر نوعا من التعاون وتكثر فيها ممارسات النشاطات المرافقة للمهارات كما أنها تتيح فرصا أفضل لطلبتها لممارسة مسؤوليات القيادة».

ب ــ العوامل الشخصية:

يشير جراندال الى أن هنالك نوعين من العوامل الشخصية ترتبط بسلوك التحصيل العوامل الأولى وتدعى بالعوامل التنبؤية والعوامل الثانية وتدعى بالعوامل الارتباطية.

١ ــ العوامل التنبؤية: ويمكن بواسطتها أن تتنبأ بتحصيل التلاميذ وتشتمل هذه العوامل على الفروق الفردية بين التلاميذ في دافع التحصيل والتفصيلات الفردية القلق من الامتحان، معايير التحصيل الشخصية، توقع الفشل أو النجاح في موافق التحصيل وما شابه ذلك.

٢. العوامل الارتباطية: وهذه العوامل قد تكون نزعات طبيعية (ميول) وتؤثر في مواقف التحصيل وخبرات أخرى مثل القلق العام، أو مميزات شخصية ترتبط بنظم النزعات والميول كالانسجام والاستقلالية والإتكالية والسيطرة.

وبعد:

يستفاد مما سبق أن تحصيل الطلبة يتأثر بجملة من العوامل الاجتماعية ــ الاقتصادية والشخصية والتربوية، فالمدرسة ليست المسؤولة وحدها عن التحصيل واذا كان الأمر كذلك فلا بد اذاً ليتم رفع التحصيل عند الطلبة، من الإعتناء بالعوامل الأخرى غير المدرسية المؤثرة فيه.